

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[364] الْآيَتَانِ يَنْبَغِي إِسْرَافَ عِلِّيلَ إِذْ كُرِّوا نِعْمَتَيَ السَّيِّئِ الْأَنْعَمَتِ
عَلَيْكُمْ وَأَنْزَى فَضْلَتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (122) وَاتَّقُوا يَوْمَ مَا
لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا
شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (123) التفسير مرة أخرى يتجه الخطاب الإلهي إلى بني
إسرائيل ليذكّرهم بالنعم التي أحيطوا بها، وخاصة نعمة تفضيلهم على أُمم زمانهم، فتقول
الآية: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُرِّوا نِعْمَتَيَ السَّيِّئِ الْأَنْعَمَتِ عَلَيْكُمْ
وَأَنْزَى فَضْلَتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) أي على كل من كان يعيش في ذلك الزمان. كل
نعمة تقترب بمسؤولية، وتقترب بالتزام وتكليف إلهي جديد، ولذلك قال سبحانه في الآية
التالية: (وَاتَّقُوا يَوْمَ مَا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) ... (وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) أي غرامة أو فدية، (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ) إلا باذن
الله، ولا يستطيع أحد غير الله أن يساعد أحداً (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ). فكل سبيل النجاة
التي تتوسلون بها في هذه الدنيا موصدة يوم القيامة،